

محاضرة: مصر الرومانية فى القرن الثالث الميلادى

الفرقة الثالثة للعام الجامعى 2020/2019

قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

كلية الآداب جامعة دمنهور

مقرر: تاريخ مصر تحت حكم الرومان

دكتورة شيرويت فضل

مقدمة:

اتسم القرن الثالث الميلادى بزيادة الاضطرابات بالإمبراطورية الرومانية، فزادت القلاقل وانتشرت الانقسامات السياسية، كما اشتد النزاع حول السلطة والفوز بالعرش الإمبراطوري، وقد أدى ذلك إلى تدهور الأحوال السياسية بالإمبراطورية الرومانية، وفي نفس الوقت ازدادت قوة الجيش الروماني وكثرت سلطاته على العرش الإمبراطوري؛ وانعكست الأحوال التي وصلت إليها الإمبراطورية الرومانية على الولايات الرومانية.

وتبعاً لذلك تدهورت الأحوال الإدارية بمصر نظراً لتمسك الإدارة الرومانية بتطبيق المركزية الإدارية، مما أدى إلى خلو الوظائف الإدارية بالأقاليم من موظفين لرعاية مصالحها، كما ازدادت الضرائب وتنوعت على كاهل المزارع المصري الذي هجر أراضيه هرباً من الديون والأعباء المتزايدة التي فرضتها الحكومة الرومانية.

وفي ظل هذه الأحداث السيئة حاول أباطرة القرن الثالث الميلادي تطبيق نظريات إصلاحية جديدة، وذلك لإصلاح الأحوال المتردية في مناطق وولايات الإمبراطورية الرومانية، وإصلاح أجهزتها الإدارية في العواصم والمدن الرئيسية والأقاليم والقرى.

الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (193م-211 م):

زار الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس مصر 199/200 ميلاديا، ورأى بوضوح ما وصلت إليه الأحوال الإدارية من سوء وانهيار، بالإضافة إلى تدهور الأحوال الزراعية لعدم وجود أعداد كافية من الموظفين الإداريين لشغل المناصب الإدارية بالأقاليم، وذلك إما لعدم كفاية أعداد أصحاب الأراضي لتوزيعهم على هذه المناصب، أو لرغبة هؤلاء في البقاء بالإسكندرية وعواصم الأقاليم والمدن الرئيسية بمصر، علاوة على عدم رغبتهم في تحمل أية أعباء إدارية في الأقاليم والقرى، خاصة لأن أكثرهم كانوا ينتمون إلى طبقة السكندريين التي كان لها الكثير من المميزات في مصر الرومانية.

فقام سبتيميوس سيفيروس بتوحيد نظم الإدارة بالإمبراطورية الرومانية بهدف إصلاحها وتنظيمها؛ وفي مصر الرومانية قام الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس بإصدار عدد من الأوامر والقرارات الهامة التي كان من شأنها إصلاح النظام الإداري المصري، فأمر بإلغاء وتوزيع أعباء الإدارة والمناصب الإدارية على الأهالي في الأقاليم والقرى، وذلك عن طريق

انشاء مجالس تشريعية بعواصم الأقاليم المصرية، وذلك بغرض توزيع الأعباء الإدارية وتنظيم الجهاز الإداري بها.

أما عن مدينة الإسكندرية عاصمة مصر الرومانية فقد أمر بإنشاء مجلس تشريعي بها، لتنظيم إدارة شئون العاصمة ولتوزيع الأعباء الإدارية بها كما فعل بالمثل مع المناصب والأعباء الإدارية في عواصم الأقاليم.

وألقى الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس بمسئولية تعيين الموظفين في الوظائف الإدارية المختلفة بمصر على عاتق هذه الأقاليم الموزعة في شكل هيئات إدارية تنتشر في جميع عواصم الأقاليم المصرية، وكان المجلس التشريعي مسئولا عن الشئون المالية الإدارية بالولايات الرومانية.

الإمبراطور كاراكلا (211م-217م):

أدت إصلاحات الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس إلى تحسن وضع السكان المتأخرين بعد منحهم مجالس تشريعية في عواصم الأقاليم، وزاد هذا الأمر بعد إصدار الإمبراطور كاراكلا تشريعا جديدا بمجرد توليه عرش الإمبراطورية الرومانية خلفا للإمبراطور سبتيميوس سيفيروس، واختص هذا التشريع بحقوق المواطنة الرومانية، وكان يتلخص في منح المواطنة الرومانية لجميع المواطنين بالإمبراطورية الرومانية، وبذلك أصبح على جميع المواطنين المشاركة في الشئون الإدارية والخدمات الإجبارية بجميع المناطق المصرية.

زار كراكلا مدينة الإسكندرية للمرة الثانية في عام 215 ميلاديا، وخلال أحداث هذه الزيارة انتقم كراكلا من زعماء السكندريين، نتيجة لسخريتهم منه ؛ فقرر الانتقام منهم وقتلهم في مذبحة استغرقت عدة أيام، كما طرد المصريين الريفيين من العاصمة، وأصدر قراراته بمنع المهرجانات والاحتفالات العامة.

انتشار الانقسامات والصراعات في القرن الثالث الميلادي وتأثيرها على مصر الرومانية:

اتسم القرن الثالث بانتشار الانقسامات والاضطرابات في الإمبراطورية الرومانية، خاصة في عصر الإمبراطور ماكريينوس (217م-218م)، الذي تم تعيينه قائدا للجيش في مصر بقرار من مجلس الشيوخ الروماني، كما قاد ماكريينوس المؤامرة التي أطاحت بالإمبراطور كراكلا، وتصارع ماكريينوس مع الإمبراطور إيلجابالوس، الذي أعلن انه ابنا للإمبراطور كاركلا ووريثا لعرشه، ونشأت في مصر منازعات بين أنصار الإمبراطورين، انتصر فيها أتباع إيلجابالوس وهرب الوالي الروماني الذي كان قد عينه ماكريينوس والياً على مصر.

الإمبراطور سيفيروس الاسكندر (222 – 235 ميلاديا):

حاول اصلاح أوضاع مصر الاقتصادية، ولكن دون جدوى؛ إذ خسرت مصر أهميتها الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية، وفي عهده اختلفت سياسة الحكومة الرومانية بالنسبة

للشأن المصري؛ إذ أصبحت مصر مكانا لاقصاء من يريد الإمبراطور إبعاده عن روما، مثلما حدث عندما عين سيفيروس الاسكندر أحد الولاة على مصر من المتمردين على سياسته.

الإمبراطور ديكوس (249 - 251 ميلاديا):

زاد انتشار الدين المسيحي واضطهاد المسيحيين في عصره، حيث أصدر الإمبراطور ديكوس قراراً بأن يقدم المواطنون بمصر شهادات تدل على وثوقيتهم وتقديمهم القرابين للآلهة.

بعد ذلك زادت الاضطرابات السياسية بشكل كبير، وأصبحت من أهم سمات هذه الفترة من حكم الإمبراطورية الرومانية، وتعرضت مصر للغزو نتيجة لهذه الأحوال السيئة التي انتشرت في مصر؛ إذ قامت الملكة زنوبيا ملكة تدمر- بغزو مصر، التي اعترفت بأباطرة سوريا في ذلك الوقت، واحتلت زنوبيا مصر في عام 269م، واعترف الإمبراطور الروماني

أورليانوس (270م-275م) بابنها وهب اللات شريكا رسميا للإمبراطور في الولايات الشرقية، بعد ذلك قامت الحروب بينه وبين أورليان، الذي ذهب على رأس جيش إلى تدمر، وسيطر على الثورة هناك، ثم ذهب إلى مصر واستردها في عام 271م، وبعدها ساد التدهور في أرجاء بالإمبراطورية الرومانية بصفة عامة ومصر بصفة خاصة، حتى جاء عصر الإمبراطور دقلديانوس، الذي أصدر اصلاحات كبرى كان من شأنها النهوض بأحوال الإمبراطورية، لذلك يعتبره العديد من الباحثين بداية المرحلة الثانية من تاريخ الإمبراطورية الرومانية.